



اهلاً بقداسة البابا فرنسيس...

عسى ان تفهم رسائل زيارتكم الى العراق المباشرة وغير المباشرة

بقلم: وليم وردا- مدير العلاقات العامة لمنظمة حمورابي لحقوق الانسان.

كثيرة هي الرسائل التي تحملها زيارة قداسة البابا فرنسيس الى العراق، فالى جانب كونها تشبه كل الزيارات الرسمية الاخرى، الا انها في الحقيقة تختلف في معناها ومغزاها عن تلك الزيارات، فلها ابعادها الانسانية والروحية والاخلاقية والدولية. هنا لا اريد ان اتعمق في بعدها الدولي الذي يعيد الاعتبار لهيبة العراق ومكانته الدولية، كدولة لا بد ان تحترم سيادتها وان تأخذ مكانها اللائق بين الامم، ولا احب ان اخوض في الاهداف الروحية من الزيارة التي تعكس حقيقة اساسية هي ان العراق بلد الانبياء ومهد الحضارات، ما زيارة قداسة البابا الى مدينة اور في جنوب العراق على مشارف مدينة الناصرية لتعقب اثر النبي ابراهيم- منيع واساس الاديان الابراهيمية الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام، الا ليعزز صورة مهد البشرية لهذة الارض ومهد حضارة الانسان بكل ما تحمله تلك الحضارة من معان عميقة وواسعة من حيث نشوء الفكر الروحي الثقافي الانساني، الذي تطور فيما بعد مع تطور الحرف والكتابة والعلم الى هندسة العمران وغيرها في بابل ونيوى، واور واريدوا ولكش وغيرها.

ما يهمني في هذا المقال تلك الرسائل الاخلاقية الانسانية التي تحملها الزيارة والتي هي الاقرب الى اهداف منظمة حمورابي لحقوق الانسان، هي رسالة السلام والاخوة بين العراقيين ومكونات نسيج المجتمع العراقي، رسالة المصالحة والتماسك المجتمعي، رسالة الوحدة الوطنية ونبذ العنف والكراهية والتطرف، انها اهداف كانت حجر الزاوية في تأسيس هذه المنظمة "منظمة حمورابي لحقوق الانسان".

ان منظمة حمورابي ترحب بهذه الزيارة بفرح عميق، وان كل اعضائها ينظرون بتفاؤل بأن هذه الزيارة ستعزز من طموحاتهم وتدفع باتجاه الغايات التي تأسست من اجلها منظماتهم، لان الجميع لهم رجاء كبير بأن يكون وقع هذه الزيارة ايجابياً على تعزيز الوجود المسيحي ليس في العراق فحسب بل على وجودهم في الشرق الاوسط، كما انها سوف تعزز التماسك المجتمعي بين جميع شرائح ومكونات المجتمع العراقي بل ان منظمة حمورابي، وكما هي اهدافها ووسائل تحقيقها مكرسة من اجل الدفاع عن جميع المجموعات الضعيفة والمجتمعات الهشة والتي نادراً ما يسمع صوتها، ليس عن المسيحيين فحسب بل عن الازيديين والصابئة المندائيين والبهائيين والشبك والكاكائين وغيرهم اشوريين كلدان ارمن وسريان، كما عن المرأة والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، بل ان المنظمة تدافع عن المظلومين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية والثقافية، وفي ذات الوقت انها تدرك ان قداسة البابا سيحمل معه ذلك الهم وينقل ذات الرسالة ونفس التوجه.





ان منظمة حمورابي على يقين ان زيارته هي بالاساس هي من اجل كل العراقيين بغض النظر عن ديانتهم وعرقهم وقوميتهم، سيصلي من اجل الجميع وسيدافع عن حقوق جميع المظلومين وحقوق الثكالى والمحتاجين والضعفاء بدون تفاوت.

هذه اهداف طالما سعت و عملت من اجلها حمورابي، العمل للجميع وبدون تمييز من اجل السلام والاستقرار والوثام.

ان زيارة البابا المرتقبة تحيي فينا الأمل، ولعلها توصلنا الى اجوبة لاسئلة طالما دارت في اذهان كل عضو في منظمة حمورابي طيلة السنوات الصعبة التي مرت على العراقيين جميعاً، وخاصة الاقليات منهم كالمسيحيين والايديين والصابئة المندائين وغيرهم، اسئلة رفعها اعضاء منظمنا ومؤازريها بل والى جانبهم ايضاً اطفال يلطمون بمستقبل زاهر في لافتات ويافطات كبيرة في مظاهراتهم سواء في ساحة الفردوس عندما كانت قوى الجهل والظلامية تهاجم المسيحيين في الموصل وبغداد وغيرها من المدن تقتلهم على الهوية وتطردهم من بيوتهم، تدمر منازلهم وكنائسهم خلال الاعوام 2006-2010، او تلك الاعتصامات والمظاهرات امام كنيسة سيدة النجاة في الكرادة عندما قادها اعضاء المنظمة بكل تلاوينهم الدينية والاثنية والقومية، متساءلين لماذا هذا القتل على الهوية؟، ومن وراء ذلك؟ وما المصلحة؟ املنا ان يلقي قداسة البابا اجوبة على كل تلك الممارسات والمظالم ونشهد صدى صرخات منظمة حمورابي التي طالما تكررت "وقفوا القتل على الهوية"، "أوقفوا التمييز على أساس الدين او الطائفة"، "اكشفوا عن قتلة شباب العراق الذين يطالبون بحقوقهم"، "متى يترسخ التعايش السلمي الحقيقي وأين جهود المصالحة"



والسؤال الكبير الذي يبقى دون جواب ودون ان يظهر الضوء في نهاية النفق، "متى يتحقق الإستقرار والسلم في العراق".





ان منظمة حمورابي لا تنتظر اجابات تقليدية، يقدمها متحدث رسمي معين، او اعلان تصريح او بيان اعلامي. ان الإجابة الحقيقية التي يمكن أن تواسي عوائل الضحايا التي يصل عددهم فيما يتعلق بالمسيحيين 1100 شخص، كانوا جميعاً ضحية العنف التي شهدتها البلاد خلال الأعوام المنصرمة، (653) منهم تم قتلهم على الهوية وان اكثر من مليون فر من البلاد بحثاً عن الامان، والمئات من المختطفين والمغيبين وآلاف من القتلى العراقيين والملايين من المهجرين والنازحين سواء كانوا سنة أم شيعة ايزيديين او شبك، كاكاثيين ام صابنة او غيرهم. ان عوائل الضحايا هؤلاء ينتظرون جميعاً ان تكون مواساتهم ليس بأسمى العبارات اللفظية بل يتمنون اليوم الذي تتحقق فيه العدالة في العراق وتنتصر ارادة العراقيين في تحقيق الاستقرار لبلدهم ويعم الخير للجميع دون تفاوت او تمييز على اساس العرق او الدين او العشيرة وينتهي مسلسل الدم وثقافة الثأر

والانتقام.



ان عوائل الضحايا والمهجرين والمغتربين لن يهدأ بالهم، ولن يقتنعوا بأي اسلوب يواسيهم سوى عندما تتحقق ارادتهم بأن يقتنع العراقيون جميعاً ان لا خيار امامهم سوى نبذ العنف والجنوح الى السلم وتغليب لغة المحبة والاخوة والتعايش والحوار على ثقافة الثأر والانتقام وثقافة الغنيمة على حساب الوطن والتنمية والازدهار.

ان منظمة حمورابي على يقين بأن اكبر هدية وتعويض يواسي عوائل ضحايا المسيحيين او غيرهم من العراقيين مسلمين، ايزيديين، صابئة او بهائيين، هو تحقيق السلم والاستقرار في البلاد والانصراف الى برامج التنمية والتطوير واحترام الحريات الدينية والتعددية الدينية والثقافية والتعايش بين اتباع الاديان والاثنيات المختلفة.

ان قداسة البابا بلا شك، يدرك ان لكل شي له ثمن، وان العراقيين لم يبخلوا بدمائهم وارواحهم التي قدموها قرابين لاجل حريتهم واستقرار بلدهم"، فقد عاشوا الالم وبترقبون الامل في ان يعود السلام والخير الى بلادهم، ويقدرن عالياً اصرار قداسة البابا على مشاركته الاملهم ووجعهم رغم مخاطر انتشار وباء فايروس كورونا، والتحديات الامنية التي تواجه العراق، ان مجيئه الى العراق في هذا الظرف العصيب الزاخر بالتحديات ليس الا رسالة محبة نابغة من الايمان المسيحي بمشاركة الامم الاخرين واوجاعهم وظروفهم.

نأمل ان يتحقق برنامج هذه الزيارة بنجاح، وان تفهم الرسائل المباشرة وغير المباشرة التي يود قداسته ان ينقلها الى العراقيين والعالم، ونتمنى ان تحل بركاته على ارض وشعب العراق، وان يشع فيض محبته من اجل السلام لينير عقول القائمين على الحكم ليتخلوا عن انانيتهم ونزعتهم السلطوية، ويتحلوا بالحكمة في توجيه عملهم من اجل التنمية وبناء الوطن وفعل الخير للشعب بمحبة ودون تمييز.

بغداد في 4 اذار 2021

